

من الحال والتمييز والاستثناء (فلترية الفائدة) وتقويتها .. ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان خبر كان مما هو نحو المفعول وتقييد كان به ليس لترية الفائدة اذ لا فائدة في نحو كان زيد بدون الخبر اشارة الى انه مستثنى من هذا الحكم فقال (والمقيد في نحو كان زيد منطلقاً الى آخره) . ثم شرح ذلك فقال « لان منطلقاً هو نفس المسند حقيقة اذ الاصل زيد منطلق » وفي ذكر كان دلالة على زمان النسبة فهو قيد لمنطلقاً كما في قولك زيد منطلق في الزمان الماضي وايضاً وضع الباب لتقرير الفاعل على صفة غير مصدر ذلك الفعل وهو مفهوم الخبر على ان تلك الصفة متصفة بمعاني تلك الافعال فمعنى كان زيد قائماً انه متصف بالقيام المتصف بالكون اي الحصول والوجود في الماضي ومعنى صار زيد غنياً انه متصف بالغنى المتصف بالصيرورة اي الحصول بعد ان لم يكن ... اه . ومن هنا تفهم ان المراد بنحو كان اخوات كان لا سائر النواسخ وذلك لان هذه الافعال تدل على الزمان دون الحدث وانما يستفاد الحدث من اخبارها ولذلك كانت لا تستغني عن الخبر وبالتالي فانها تسند الى مرفوعاتها فلا يزال مرفوعها مسنداً اليه وخبرها مسنداً الى مرفوعها وبخلاف ذلك باب ظن فان الافعال فيه تدل على الاحداث المستفادة من معانيها لا على مجرد الزمان وهي تسند الى فاعلها لا الى المبتدا والمبتدا معها ينصب مفعولاً به فيخلع الاسناد به وان امكن بقاء اعتباره في المعنى وحينئذ فالمفعولان بعدها قيد لهما لا هي قيد للمفعول الثاني منهما الذي كان خبراً في الاصل . وهذا القدر كاف في هذا المقام والله اعلم

فكاهات

رقائير

نهاية السنة (١)

كانت مدة ادورد الثالث على سرير انكرا مدة نعيم وشقاء وايامه ممزوجة من كأسين مدام ودماء ففيها ثارت الفتن الداخلية والحروب الدموية التي زهقت بها ارواح كثيرين من زهرة شبانها ونخبة فرسانها وكان ادورد منقطعاً الى اللهو والترف وجمع اسباب السرور قليل المبالاة بمصالح البلاد وراحة الرعية فلم يكن يهتم سوى ايلام الولايم ومخاصرة الحسان وترويض فرسانه على المبارزة والمثاقفة وكانت الملاهي والولايم التي يقيمها لرعيته تنسيهم ما يراق من دماء ابطالهم وبنينهم . وكان شديد الشغف بالنساء مولعاً بالاستكثار منهن في بلاطه فلم يكن يرى ذات جمال او يذكّر بحضرة اسم من اشتهرت بالمحاسن الا سعى في احتيازها فجعلها عنده في قرار مكين

وكان في جملة بطانته رجالان من كبراء دولته وضعت نساؤهما في يوم واحد فرزق الاول غلاماً سماه ليوبولد والآخر ابنة سماها مرغريت وكان ابو الغلام شيخاً افنى معظم ايامه في قيادة الجيوش وخدمة البلاد فلم يبلغ الى ذلك العهد حتى كان قد اتهك جسمه من طول معاناة الالعاب وحضور

مواقع الجلال فتوفاه الله بعد مدة يسيرة من ولادة ابنه فاتخذ والد مرغريت على نفسه تربية ولده والعناية بامراته من بعده لصلته بينهما في النسب فربي الطفلان على مهد واحد وشباً معاً كفرعي شجرة واحدة فلم يكن احدهما يفارق الآخر وتولدت في قلبيهما ذرات الحب الطاهر فما بلغا العاشرة من سنهما حتى تعلق بعضهما ببعض تعلقاً شديداً وتعاهدا على الحب الدائم الذي لا يفصلهما عنه الا الموت

ولما بلغا مبلغ الرشد بعد ان تخرجوا في العلوم والآداب وحان لهما ان يخالطا المجتمع كان والداهما يستصحبانهما في زيارتهما فكانا آية في الظرف ورقة المعاشرة وكمال الآداب المدنية . واتفق في خلال ذلك ان الملك ادورد بصّر بالفتاة في احده حفلات اللهو التي اعتاد ان يقيمها ويدعو اليها وجهاء بلاطه واهل البيوتات منهم فادهشه جمالها الباهر وسحره لطف حديثها ورقيق اسلوبها ووقعت من قلبه موقعا لم تقعه انى قبلها فما ابطأ ان استدعى والدها ورغب اليه ان يسمح له باخذها الى قصره لتكون بين فتيات الشرف . فتوقف الوالد هنيهة ثم قال لا اكتمك يا مولاي ان مرغريت مخطوبة لابن واحد من اعظم قوادك الفتى ليوبولد فلا يجمل ان افعل شيئا من ذلك قبل ان استشير فيه . فلما سمع الملك جوابه استشاط غيظا وقال له اوترفض مثل هذه النعمة التي احببت ان انعم بها عليك اين مسكن ليوبولد من قصري واين غناه من مملكتي الواسعة وهل في يده ان يقلدك وزارتي الاولى ويحلي صدرك بأوسمتي السنية . ثم لطف حديثه واخذ يملقه بالمواعيد ما بين رفعه الى المقامات العلية وغمره بالانعامات

الطائلة وجعله من اقرب المقرين اليه حتى اغواه واستهوى قلبه بحب الرفعة والفنى ثابث ان انقاد له ووعدته بامتنال امره ولم يبطل بعد ذلك ان اظهر جفاءه لليوبولد ثم طرده مع والدته وارسل مرغريت الى البلاط الملوكي ولم يكن ليوبولد ووالدته يتوقعان مثل هذا الحادث السيئ فآثر ذلك في الارملة تأثيراً شديداً غير أن ولدها خفف عنها بسعة صدره ولطف اخلاقه واتخذ لهما مسكناً فأقاما به . وكان الملك شعر بعظم الرزء الذي اصاب به ليوبولد واراد التعويض عليه فادخله في خدمته وعينه قائداً في حرسه وكظم الفتى ما ألم بقلبه من الجراح ووثق بحب مالكة فؤاده ان تصون نفسها كما عاهدته وان لا تكثر بسواه فصبر على ما به وامل ان تعود عليه الايام بما يمتنى

اما مرغريت فاشتد عليها ما لقيته من قسوة ابوها وآلها فراق حبيبها فرضت ولزمت سريرها اياماً وقد صممت ان تجود بروحها او تقطع حبل حياتها بيدها ولا تنيل ادورد قلامه من ظفرها . ولما تعافت من علتها اقبل الملك عليها يهنئها ويطيب خاطرها فقابله بالاجلال والاكرام وجعل بعد ذلك يكثر من التردد عليها ويبالغ في ملاطفها ويمنيها بكل ما تقترح عليه من المطالب . ولما اكثر عليها من ذلك اقترحت عليه ان يوليها نعمة واحدة وهي رد خطيبها اليها فلما سمع ادورد منها ذلك استاء وانقبض ونهاها عن ذكره واخطاره بالها فلم تعره سمعها وكان يعاملها تارة بالشدة وطورا باللين وهي لا ترداد الا نفارا منه . ولما اعيتة الحيلة في صرفها عن ليوبولد عزم على الايقاع به وجعل يتربص الفرص لذلك ثم اهل مرغريت مدة سنة تكون

فيها مطلقة الحرية في بلاطه لتراجع نفسها وتحقق انه لا فائدة لها من انتظار خطيبها ووعداها انه في نهاية السنة سيتزوج بها ويجعلها ملكة انكلترا. وكانت مرغريت تعلم عتو ادورد وعدم وجود من يقاومه اذا عزم على امر فنوت ان تحمل تلك المدة بصبر حتى اذا انتهت السنة ويئست من الخلاص انحرت وتخلصت من شره.

ومضى الشهر الاول من ذلك الحادث ولم ير ليوبولد وجه مرغريت ولا امكنته مراسلتها لتضييق ادورد عليها فعمل صبره وسئم الحياة ورأى انه لا سبيل الى الامل في معاودة الاجتماع بها ما دامت في قبضة ذلك الغاشم فلما كان في احدى الليالي وقد انتصف الليل صمم على زيارة مرغريت وتزوّد نظرة منها ولو كان في ذلك حثفه . فنهض لساعته وصعد في سلام القصر وكان قد استدلل على غرفة مرغريت فقرع بابها قرعاً لطيفاً . وكانت هي كمادتها تحي ليها سهراً وتبتهل الى الله ان يخلصها مما هي فيه فلما سمعت قرع بابها ظننته ادورد فلم تبد حراكاً . ولبت ليوبولد نحو نصف ساعة وهو يتردد بين الانتظار او الرجوع واخيراً خطر له انها ربما تكون مستيقظة ولكنها لم تعلم من القادم فوضع شفتيه على ثقب الباب وعرفها باسمه فلم تكده تسمع اسم حبيبها حتى طارت الى الباب ففتحتة وتقابل الاثنان وقد استولى عليهما الصمت وتكلم ارتعاش ابدانهما وجمود اعينهما . ثم فض ليوبولد السكوت فقال حسبي اني رايتك وتزودت منك هذه النظرة قبل الموت فاني اعلم ان ادورد سينصب لي اعظم الاشراك بقصد اهلاي كما لعله سينصب لك ايضاً بقصد تخويفك ولكن هيهات

ان يغيرني شيء من تهديداته وفي يقيني انك انت ايضاً ستحافظين ما استطعت على عهدي لعل الله . . . ولم يصل الى هنا حتى شعر بيد من حديد قد قبضت على عنقه وللحال اجفل الاثنان وقد رأيا ادورد نفسه معهما في الغرفة وحدثت ليوبولد نفسه ان يقتل ادورد ويخلص من بغيه ولكن ارهبتة هية الملك فطأ رأسه وسار بين يديه صاعراً . ولم يفه ادورد بنت شفة ولكن قاده صامتاً حتى اوصله الى حرسه فسلمه لاحد ثم وكتب له رقعة يوصلها معه الى قيّم السجون وهناك جرد ليوبولد من ملابسه الجندية وألبس ثياب المسجونين وزج في احقر السجون التي يلقي فيها اعظم المجرمين لتقصير اجلهم . وادركت مرغريت ان الامر لا بد ان ينتهي الى مكروه فسقطت على سريرها غائصة بين تيارات الافكار والمخاوف وقضت بقية ذلك الليل بالبكاء.

وكان ادورد يزورها كل يوم فيلاطفها باجل الكلام ليستميلها اليه وينسيها ليوبولد فلم يحصل من فؤادها على طائل ولم تكن تكلمه بكلمة البتة. وبلغ الهيام من ادورد مبلغاً لم يصبر معه بعد على تلك الحالة فامر بتجهيز يخته الخاص وعزم ان يطوف على سواحل مملكته ترويضاً للنفس واستصحب معه في هذه السفرة اخصاء بلاطه والتعيسة مرغريت فاقلعت الباخرة بهم من ميناء لندن وانطلقوا بجوبون مواني الخليج الانكليزي وطاب لهم المقام في احدي فرضه فاقاموا . وبذل ادورد ما في طاقته لاستمالة مرغريت فلم تزده الا صدوداً واستيحاشاً الى ان دخل غرفها في احد الايام وبعد كلام طويل قال لها اذا كنت لا اراك مسرورة قبل نهاية هذه السنة ما لم تري

ليوبولد فسأ حضره الى هنا لعلك متى رأيته تقلعين عن هذا النعم الذي اضر بصحتك فدونك القلم والقرطاس واكتبي اليه ان يوافيك الى هنا وسأصدر امري بانفاذه اليها على مركب مخصوص . فبرقت اسرة مرغريت وشكرت الله ثم تناولت القلم فكتبت اليه بضعة اسطر على ما اوحى اليها قلبها ودفعت الرسالة الى الملك فاصحبها بامر منه وارسلها الى العاصمة . ولما كان اليوم الثالث ظهر في عرض البحر المركب المقل ليوبولد وهو يشق عباب الامواج ولما اقترب منهم استدعى ادورد مرغريت واعطاها منظارا تراقب به وصوله وقال لها انك تريه على مقدم السفينة فتى تحققت رؤيته فاعلميني . وما زال المركب يقترب ومرغريت تحدد بمنظارها الى ان تبينت ليوبولد وقد وقف على المقدم وهو مسند راسه على يده يفكر فيما عسى ان يكون امامه فلما رآته صاحت ها هو ليوبولد . وكان الملك مترقباً لسماع هذه الكلمة منها فلم تكدها حتى اطلقت اربع مدافع متوالية من اليخت الى المركب فتعطم قطعاً ولما انقطع الدخان لم ير من آثاره سوى اعالي صواريه وهو يهوي في قلب البحر . وتمثلت لعيني مرغريت في تلك اللحظة خيانة ادورد وقتل حبيبها فسقطت لا تعي شيئاً . وبعد ذلك عاد بها ادورد الى قصره بلندن واخذ يبذل كل ما في استطاعته لصرف قلبها اليه بعد ان قطع املها من ليوبولد وهو يرجو انها بعد مدة يسيرة تنسى الامر وتكون في نهاية السنة التي خددها لها قد مالت اليه فيقترن بها كما احب

كتب الله لليوبولد السلامة فلما انكسر المركب اصابته قطعة من المشايكة المكسرة فحرقته الى بعد واخذت الامواج تتلاعب به مدة وهو

فاقد الشعور حتى ضربته الى صخرة في وسط البحر فتهشم وسال دمه واستيقظ اذ ذاك لنفسه فتشبث بتلك الصخرة وجلس عليها . ولما عاد اليه رشده خطر له لاول وهلة ان يعود فيلقي بنفسه في البحر للتخلص من حياته ثم نازعه فكر النجاة والسعي للانتقام فكان يتردد بين هذين الفكرين الى ان رأى بالقرب منه لوحاً من السفينة قد قدقته اليه الامواج فغاب عليه فكر التخلص وسبح اليه ثم ركبته واخذ يجذف برجليه فقطع مسافة بعيدة من البحر ثم ابصر شاطئاً على بعد يسير فتوجه اليه حتى بلغه واذا هو شاطئ جزيرة مان

وكان قد بلغ منه التعب والجوع فجلس قلق البال مشتمت الخواطر حتى اقبلت جيوش الظلام وفيما هو كذلك اذ طرق سمعه وقع حوافر خيل فانتبه واذا بشرذمة من الفرسان مارة من هناك فسألهم اغاثته فحملوه احدهم على فرسه ولبثوا سائرين حتى بلغوا برجا خرباً في ظاهر البلدة فترجلوا ودخلوه ثم انتظموا في غرفة فسيحة ينيرها مصباح ضعيف وترأس عليهم فتى في غاية الجمال والحدق . ولما استقر بهم الجلوس اقبلوا على ذلك الغريب يسألونه عن اسمه ونسبه وسائر احواله فاجابهم عما سألوا ثم طلب ان يؤتى بشيء من الطعام فاكل وقدم اليه رئيسهم كأساً من الشراب فتناولها شاكراً ولما ادناها من فيه سأله الرئيس ان يشر بها باسم ادورد ملك انكترا فلما سمع ليوبولد ذلك الاسم رمى بالكأس الى الارض وقدحت عيناه شراراً فامتشق كل من الفرسان سيفه وهجموا عليه ف ضرب ليوبولد يده على فخذه يلتمس سيفه ولما لم يجد وثب الى الجدار فجعل ظهره اليه وتأهب

للاقتحام . فلما رأى رئيسهم ذلك تبسم وامرهم فرجعوا عنه ثم اخذ يكلم ليوبولد فتحقق انه من اشد الناس عداوة لادورد وحينئذ قال لهم لا بأس من اطلاع هذا الفتى على مقاصدنا . ثم عقدوا اجتماعهم فظهر ان هؤلاء الفرسان رؤساء حزب الملك هنري الذي سجنه ادورد بعد اغتصاب عرشه وهم يحاولون خلع ادورد ورد هنري الى الملك فلما عرف ليوبولد ذلك منهم اقسم لهم الميمن المغلظة على الانضمام اليهم وبذل مهجته في سبيل غايتهم فقلدوه لباس الفرسان واعطوه فرساً وجعلوه واحداً منهم

وكان حزب هنري يزدد كل يوم بما ينتشر عن ادورد من سيئ الاعمال والانغماس في الفحش والملاهي وقد عزم اولئك الاحزاب المنتشرون في جميع مدن انكلترا ان يتواعدوا ليوم يقومون فيه قومة واحدة . واتفق في اثناء ذلك ان ادورد جمع نخبة من فرسانه للمبارزة امامه ودعا اعظم دولته لحضور ذلك المشهد وعين للفائز اكليلاً مرصعاً بالجواهر يلبسه من يد مرغريت وكان قد اكرهها على الحضور لتسليتها لانها كانت بعد موت حبيبها كما تحققت ذلك عياناً لم تعد تفتح فاهها بكلام . ولما تأهب الفرسان وانقسموا فرقتين رأى ادورد فارساً واقفاً الى جانب وكان كفيه مغطى بالزرد وعلى راسه خوذة قد سدل لثامها على وجهه فناده ادورد وقال له ما بالك لا تبارز ايها الفتى . فقال سأبارز اذا اذن لي مولاي غير اني لا ارى لي صاحباً اختار مبارزته من بين هؤلاء فانا اميل الى ان ابارزهم جميعاً . فقهره ادورد وقال سيكون لك ما طلبته بعد المناوشة الاولى فحيا الفتى وانحاز الى ناحية يراقب المبارزين . ثم اعطى الملك اشارته فهجم الفريقان واشتد

بينهما الطعان وكان الملك قد رسم ان كل من سقط منهم عن جواده يعد مغلوباً ويخرج من ميدان البراز . ومضى عليهم نحو من نصف ساعة وهم في اشد العراك حتى لم يبق منهم في تلك الساحة الا ستة من نحوهم وحينئذ صدر امر الملك بالتوقف ثم نادى ذلك الفتى وقال له انك على ما ظهر لي منك لا تبالي بالكثرة فهل تحب ان تبارز هؤلاء . قال لا اشهى الي من ذلك ثم اندفع بجواده الى حلقة المبارزة ودار في الحلقة ينظر في وجوه الواقفين حتى انتهى الى موضع منها فوقف امام الستة . ولما ارتفع صوت البوق هجم احدهم على الفتى فتلقاه ذاك كقطعة من الصخر ولم يمهله ريثما استوى امامه حتى هجم عليه بجواده فاخرج رجله من الركاب وضربه بها في صدره فسقط على الارض والدم يتدفق من فيه . ولحال هجم الثاني فما امهله حتى صرعه والحق به الثالث . فلما رأى الثلاثة الباقيون ذلك هجموا عليه هجمة واحدة فتلقاهم بقلب من حديد ولما خاف ان يفوزوا عليه استطرد امامهم فتبعوه وبعد ان جاوز مسافة امامهم كره على الاول وكان وحده فضربه بفأسه على خوذته فغرزت في دماغه وخر الفارس صريعاً ثم فعل كذلك بالثاني وخلا الجبال بينه وبين الثالث فاشتد بينهما الاخذ والرد حتى تكسرت آلات حربهما فتشابكا بايديهما من فوق الجوادين ثم سقطا كلاهما الى الارض . وكان الحضور قد انتصبوا على اقدامهم لمشاهدة ما يكون من امرهما وشعر الفتى بتراجع عزمه فجمع ما بقي له من القوة ورفع الفارس بين يديه ثم جلد به الارض فبقي عليها وارتفعت من الجمهور اصوات الاستحسان . وحينئذ دعاه الملك اليه وقال لقد حققت لك

ايها الفتى الجائزة المقيمة لهذا النهارواني لأعقب بوجود مثلك في مملكتي فمن
انت وابن من . فقال الفتى انا لست من ذويك ايها الملك ولكني فتى
غريب قدفني الى ديارك البحر . قال لا بأس فتقدم وخذ اكيل الظفر من
يد اجمل فتيات انكثرا وملكها المستقبل . وكانت مرغريت موجودة
هناك بجسمها واما افكارها ففي غير ذلك الاحتفال فلم تشعر الا والفتى قد
جثا امامها ليتلقى من يدها تلك النعمة وصوت الملك يقول كلي هذا الفتى
يا مرغريت . فدت مرغريت يديها لتكلمه وللحال رفع الفتى لثامه الحديدي
عن وجهه فلما وقع نظر مرغريت عليه صاحت بصوت عظيم وسقطت على
مقعدها مغشياً عليها . وقام ادورد ليرى ما حدث لها فاعتم الفتى تلك
الفرصة واخرج من جيبه بوقاً فهتف به ثلاثاً ثم نظر الى الملك ادورد وقال
قد اخبرتك اني غريب قدفني البحر الذي القيتي فيه وقد جئت احاسبك
على ما فعلت فهل عرفت ليوبولد . وللحال اطبقت جيوش الملك هنري
من الجهات الاربع فحدثت هناك معركة دموية مشهورة اجلت عن انهزام
ادورد وارجاع الملك الى هنري . ولما تمت السنة التي جعلها ادورد موعداً
لاقترائه بمرغريت كان قد اصبح طريداً بعيداً عن بلاده واقترن ليوبولد
بمرغريت بعد ان رقي الى منصب عالٍ فقضى مع عروسه ايام سعادة وسرور
وهنا كل منهما صاحبه بانتهااء المكاره واقبال المسرات كما اهني قرآء الضياء
بلوغهم نهاية السنة ودخولهم في العام الجديد متمنياً ان يكون لهم عام خير
واقبال مقروناً بالسعادة وبلوغ الآمال ان شاء الله تعالى بفضله ومنه

— لغة الجرائد —

تقدم لنا في الجزء الاول من هذه المجلة كلام في بيان موضع الجرائد
من الامة وما لها من التأثير في مداركها واذواقها وآدابها ولغتها وسائر ملكاتها
ولا سيما مع كثرتها وانتشارها في عهدنا الحالي حتى اصبحت بحيث تصدر
الالوف منها كل يوم وتوزع بين ايدي القرآء فيتناول كل قارئ منها على
حسب وسعه واستعداده . وليس من ينكر ان ذلك كان سبباً في انتشار
صناعة القلم عندنا وتدريب الكتاب على اساليب الانشاء واقتباسهم صور
التركيب المختلفة واحياء كثير من اللهجة الفصحى حتى بين عامة الشباب
مما اذن بانتعاش اللغة من كبوتها واحيا الآمال في عودها الى قديم رونقها .
بل اذا تفقدت الجرائد انفسها وجدتها قد انتقلت الى طور جديد من
الفصاحة وجزالة التعبير كما تتبين ذلك من المقابلة بين حال الكثير من
جرائدنا اليوم وما كانت عليه عامة الجرائد منذ نحو عشر سنوات او دونها
والفضل في ذلك ولا شك عائد الى هذه الكثرة نفسها بما نشأ عنها من
المباراة بين الاقلام وازدحام القرائح في حلقات السبق فضلاً عما تهيأ بها من
انتشار اسلوب الفصاحة ورسوخ ملكة الانشاء

بيد اننا مع ذلك كله لا نزال نرى في بعض جرائدنا الفاظاً قد شذت
عن منقول اللغة فانزلت في غير منازلها او استعملت في غير معناها فجاءت
بها العبارة مشوهة وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك فضلاً عما
يترتب على مثل ذلك من انتشار الوهم والخطأ ولا سيما اذا وقع في كلام